مقياس النظريات البيداغوجية المعاصرة **ماستر 1**

تمهيد:

يمكن الحديث عن مجموعة من البيداغوجيات المعاصرة التي عرفها الجزائر منذ سنوات الثمانين من القرن الماضي إلى يومنا هذا ومن بين هذه البيداغوجيات المقاربة بالأهداف، وبيداغوجيا المقاربة بالكفاءات ، وقبل الخوض في هذه البيداغوجيات المعاصرة لابد من التوقف عند بعض المفاهيم الأساسية ألا وهي: البيداغوجيا، والديكتكيك والتربية وبعد ذلك، تنتقل إلى استعراض مختلف الطرائق التربوية المعاصرة على النحو التالي

مفهوم البيداغوجيا تعني البيداغوجيا (La pédagogie) ، في دلالاتها اللغوية تهذيب الطفل وتأديبه وتأطيره وتكوينه وتربيته. وقد تعني الذي يرافق المتعلم إلى المدرسة. وتدل أيضا على التربية العامة، أو فن التعليم، أو فن التأديب، أو نظرية التربية التي ت نصب على جميع الطرائق والتطبيقات التربوية التي تمارس داخل المؤسسة التعليمية .

وقد يكون المقصود بها أيضا ذلك العلم الذي يتناول التربية في أبعادها الفيزيائية والثقافية والأخلاقية، أو يدل على مجموعة من العلوم التربوية النظرية والتطبيقية، كعلم النفس التربوي، وعلم الاجتماع التربوي، وعلم التخطيط التربوي، وعلم الاقتصاد التربوي، وعلم الإحصاء التربوي، وعلم مناهج البحث، والسياسة التربوية، وفلسفة التربية، والديدكتيك...

ومن هنا، فكلمة البيداغوجيا " إغريقية الأصل، وكانت تدل على العيد الذي يرافق الطفل في تنقلاته، وبخاصة من البيت إلى المدرسة. ولقد تطور استعمال الكلمة، وأصبح يدل على المربى (Pedagogue). والبيداغوجيا هي جملة الأنشطة التعليمية التعلمية التي تتم ممارستها من قبل المعلمين والمتعلمين"

وأكثر من هذا فالبيداغوجيا نظرية تربوية علمية عامة، ذات بعد نظري وتطبيقي وتوجيهي، لها علاقة وثيقة بالمدرس والمتعلم، بل تتفتح على الإدارة والأسرة والمحيط الخارجي الذي يؤثر في المدرسة وقد تعني البيداغوجيا تلك النظرية التربوية التي تهتم بالمتعلم في مختلف جوانبه السلوكية والتعلمية والتثقيفية، وتقدم مجموعة من النظريات التي تسعف المتعلم في تعلمه وتكوينه وتأطيره. ومن ثم، فالبيداغوجيا متعددة الاختصاصات. كما تنفتح على علوم عدة، مثل: علم ال نفس، وعلم الاجتماع، والبيولوجيا والديموغرافيا، والإحصاء، والاقتصاد، والفلسفة، والسياسة، و علم التخطيط و علم التوجيه، واللسانيات، والسيميوطيقا، و علم التدبير، وعلم الإدارة، و علم الإعلام...

هذا، وتنبني البيداغوجيا على ثلاثة عناصر رئيسية هي: المعلم والمتعلم، والمعرفة أي: إن المعلم هو الذي ينقل المعرفة إلى المتعلم عبر المضامين والمحتويات، والطرائق البيداغوجية ، والوسائل الديدكتيكية .

ويعني هذا أن ثمة مرتكزات تربوية ثمة: المعلم، والمتعلم والمعرفة. فالمعلم هو الذي يقوم بمهمة تكوين المتعلم، ضمن علاقة بيداغوجية وما يعلمه المعلم من معارف وأفكار ومحتويات ومضامين وخبرات وتجارب يدخل ذلك ضمن علاقة ديدكتيكية. أما ما يحصله المتعلم من معارف و معلومات يدخل ضمن علاقات التعلم. والجامع بين المرتكزات التلاتة يسمى بالقضاء البيداغوجي

ومن هنا، يتضمن هذا الفضاء التربوي تحت علاقات أساسية هي.

العلاقة الديدكتيكية (المعلم ----- التعليم ----- المعرفة)

والعلاقة البيداغوجية (المعلم ----- التكوين ----- المتعلم)

وعلاقة التعلم(المتعلم ------ التعلم ------ المعرفة)

مفهوم الديداكتيك: إذا كانت البيداغوجيا تخصصا نظريا عاما ، يتحكم في العلاقة التي تكون بين المعلم والمتعلم، فإن الديد اكتيك (La didactique) هو تخصص عملي تطبيقي يتعلق بتدريس مادة معينة، إذ نقول: ديداكتيك العربية، وديداكتيك الفرنسية، وديداكتيك الرياضيات، وديداكتيك العلوم.....

ويعني هذا إذا كانت البيداغوجيا مرتبطة بالمتعلم ونظريات التعلم، فإن الديد اكتيك لها حيز ضيق، يتعلق بمجال دراسي معين، أو ما يمكن تسميته كذلك بالتربية الخاصة وللتمييز بين البيداغوجيا والديد اكتيك، فالأولى عبارة عن نظرية عامة تعنى بتربية الطفل. في حين، تهتم التانية بالتدريس، وتتخذ طابعا تطبيقيا خاصا.

وإذا كان مصطلح البيداغوجيا قد ظهر قديما مع اليونان، وكان يعني تهذيب الطفل وتأديبه، فإن مصطلح الديداكتيك قد ظهر في منتصف القرن العشرين، واستخدم بمعنى فن التدريس أو فن التعليم (Art ' d enseigner) هذا هو التعريف الذي قدمه قاموس (I Robert) سنة 1955 وقاموس (Le Littre) سنة 1960. وابتداء من هذا التاريخ، أصبح المصطلح لصيقا بميدان التدريس، دون تحديد دقيق لوظيفته. وهنالك من منظري علوم التربية من اعتبر هانس إ بيلي (Hans Aebeli) أول من اقترح عام 1951 م إطارا عمليا لموضوع الديداكتيكات، في مؤلفه (La didactique psychologie)، حيت نظر إلى الديداكتيك كمجال تطبيقي لنتائج السيكولوجيا التكوينية "

نعني بالديدكتيك طريقة التدريس، أو ما يسمى بالعملية التعليمية التعلمية، وتجمع هذه العملية بين طرفين أساسين هما: المعلم والمتعلم. ومن ثم، تتبنى العملية الديدكتيكية على المدخلات والعمليات، والمخرجات، والتغذية الراجعة. وقد تكون الم دخلات أهدافا أو كفايات أو ملكات أو غيرها من التصورات التربوية الجديدة المعترف بها رسميا. وتستهدف هذه الم دخلات تسطير مجموعة من الكفايات المزمع تحقيقها في

شكل أهداف إجرائية سلوكية قبل الدخول في مسار تعلمي، أو تنفيذ مجزوءة دراسية. ويتم ذالك يوضع امتحان تشخيصي قبلي في شكل وضعيات إدماجية.

ويعني هذا أن العملية التعليمية التعلمية تنطلق من مدخل أساسي يتمثل في تحديد الأهداف الإجرائية أو الكفايات النوعية من أجل التثبت من تحقيقها. لذا، لابد أن يختار المدرس المحتويات المناسبة والطرائق البيداغوجية الكفيلة بالتبليغ وتسهيل الاكتساب والاستيعاب. ثم هنالك الوسائل الديدكتيكية التي يستعين بها المدرس لتقديم درسه وتوضيحه بشكل جيد. أما المخرجات، فتقترن بقياس الأهداف والقدرات والكفاءات لدى المتعلم على مستوى الأداء والممارسة والإنجاز. ويتحقق هذا القياس عبر محطات التقويم التشخيصي والمرحلي والنهائي .

ولا يمكن الحكم على الهدف أو الكفاية إلا بالتقويم الذي قد يكون تشخيصيا أو قبليا أو تكوينيا أو إجماليا أو إشهاديا أو مستمرا أو إدماجيا... وبعد ذلك، نلتجئ إلى التغذية الراجعة والدعم والمعالجة الداخلية والخارجية ويعني هذا كله أن الديدكتيك، أو التربية الخاصة، تعتمد على الأهداف أو الكفايات من ناحية أولى، والمضامين والطرائق والوسائل الديدكتيكية من ناحية ثانية، والتقويم والفيدبلك من ناحية.

مفهوم التربية : تعني التربية (Education) ، في دلالاتها اللغوية الحفظ والعناية والرعاية والتنشئة والإصلاح والتنمية وتهذيب الطفل وتأديبه وتأطيره وتكوينه وتربيته وأكتر من هذا فالتربية لها تاريخ طويل ، فهي " عبارة عن تراكمات من الخيرات، حملها الكبار، ونقلوها للصغار، وهي بالتالي سلوكات رضي عنها الجماعة ، ورضيت بها أسلوبا لحياتها ، وتفاعلها مع بعضها البعض، ومع ذلك فهي ليست حكرا على أحد، ولا هي مهمة إنسان دون أخر، فقد يقوم بها الأب، والأم، والمعلم، والسائق، والبائع، أو أي مخلوق قد تأهل لذلك، فعرف قيم مجتمعه، ونظمه، وتقاليده، كما عرف ما يصلح لأمته وينهض بها . يتضح ، مما تقدم، أن العملية التربوية عملية هامة لبني البشرية ، وأهميتها تكمن في كونها الطريق المنظم لنقل التراث، واستمرار بقائه لكل الأمم.

إن جذور التربية قديمة، عتيقة، وفروعها مستحدثة، متجددة وتمارها مستمرة، طبية، وهي بالتالي شجرة باسقة الطول، جذورها في أعماق الأرض، وفروعها الخضراء الندية العطرة، صاعدة دائمة في أعالي السماء ويعني هذا أن التربية عملية إنسانية قديمة ظهرت مع ظهور الإنسان الذي كان يربي نفسه على العمل والخلال الفاضلة وعبادة الله وحده. ومن ناحية أخرى، كان يرعى أبناءه وأفراد أسرته رعاية حسنة ومتكاملة.

علاوة على ذلك، فالتربية عملية ضرورية لتنشئة الأبناء وتعليمهم وتأهيلهم وتكوينهم من أجل أن يتكيفوا مع الواقع من جهة ويتألموا مع وضعياته الصعبة والمعقدة والمرك بةمن جهة ثانية. وكذلك من أجل أن

يواجهوا الطبيعة يتسخر يها وتغييرها والتحكم فيها، وكذلك من أجل الحصول على المكانة اللائقة بهم، ونيل الفلاح في الدنيا والأخرة.

مفهوم بيداغوجيا الأهداف: إذا كانت بيداغوجيا الكفايات تعنى بتحديد الكفايات والقدرات الأساسية والنوعية لدى المتعلم في أثناء مواجهته لمختلف الوضعيات. المشكلات في سياق ما، فإن بيداغوجيا الأهداف هي مقاربة تربوية تشتغل على المحتويات والمضامين في ضوء مجموعة من الأهداف التعليمية التعلمية ذات الطبيعة السلوكية، سواء أكانت هذه الأهداف عامة أم خاصة، ويتم ذلك التعامل أيضا في علاقة مترابطة مع الغايات والمرامي البعيدة للدولة وقطاع التربية والتعليم. وبتعبير آخر، تهتم بيداغوجيا الأهداف بالدرس الهادف تخطيطا وتدبيرا وتقويما ومعالجة

أنواع الأهداف

من المعروف أن الهدف مصطلح عسكري على الدقة والتحديد والتركيز في الإصابة ويعنى اصطلاحا وضع خطة أو إستراتيجية معينة على أساس التخطيط والتمييز والتسيير بغية الوصول إلى نتيجة معينة. ومن ثم، يخضع الهدف للتقويم والرصد والقياس والاختبار والتغذية الراجعة وعليه، فقمة مجموعة من الأهداف، مثل: الغايات، والأغراض، والأهداف العامة، والأهداف الخاصة، ويمكن توضيحها على النحو التالي:

1 - **الغايات**: هي مجموعة من الأهداف العامة، أو هي التوجهات والمرامى والأغراض البعيدة التي تريدها الدولة من التربية بتعبير آخر، الغايات هي فلسفة الدولة في مجال التربية والتعليم، وتتجسد في المنهاج والبرامج الدراسية والمقررات التعليمية ومحتويات الدروس، مثل: عبارة " أن يكون مواطنا صالحا".

ومن ثم، فالغايات هي مرام فلسفية وطموحات مستقبلية بعيدة، تتسم بالغموض والتجريد والعمومية ويعرفها محمد الدريج بقوله:" إن الغايات هي غايات لأهداف تعبر عن فلسفة المجتمع، وتعكس تصوراته للوجود والحياة ، أو تعكس النسق القيمي السائد لدى جماعة معينة وتقافية معينة، مثل قولنا:" على التربية أن تنمي لدي الأفراد الروح الديمقراطية" أو "على المدرسة أن تكون مواطنين مسؤولين" أو " على المدرسة أن تمحو القوارق الاجتماعية" إلخ. فهذه أهداف عامة تتموضع على المستوى السياسي والفلسفي العام ، وتسعى إلى تطبيع الناشئة يما تراه مناسبا للحفاظ على قيم المجتمع ومقوماته الثقافية والحضارية 10" ومن ثم، فالغايات هي أهداف تربوية كبرى تختلط بالسياسة العامة للدولة. وغالبا ما تكون أهدافا عامة ومجردة وفضفاضة

2 - **الأهداف العامة أو الأغراض** : يقصد بالأغراض، أو الأهداف العامة، توجهات التربية والتعليم أي: تتعلق بأهداف قطاع التربية والتعليم في مجال التكوين والتأطير والتدريس.

ومن ثم، فللتعليم الابتدائي أهدافه العامة، والتعليم الإعدادي والثانوي أهدافه العامة، والتعليم الجامعي أهدافه العامة وللتكوين المهني كذلك أهدافه ومراميه وأغراضه ويعني هذا أن الأغراض أقل عمومية من الغايات، وترتبط بفلسفة قطاع التربية والتعليم. في حين، ترتبط الغايات سياسية الدولة العامة، كأن نقول - مثلا. يهدف التعليم المهني إلى تكوين مهنيين محترفين في مجال التكنولوجيا والصناعة

3- الأهداف الوسطى تتموقع الأهداف الوسطى بين الأهداف العامة والأهداف الخاصة بمعنى أنها أقل عمومية وتجريدا من الأهداف العامة، وأقل إجرائية وتطبيقا من الأهداف الخاصة وبالتالي، فال مصرفلت المعرفية والانفعالية والحسية الحركية عبارة عن مران الأهداف متدرجة في العمومية، بيد أنها تقترب من الخصوصية، مثل: أن يعرف التلميذ أخوات كان، و يستظهر القصيدة الشعرية، و يتذوق الشعر، ويقفز بالزانة

3 - **الأهداف الخاصة** يقصد بالأهداف الخاصة الأهداف السلوكية أو الأهداف الإجرائية وتعني بالأهداف الإجرائية تلك الأهداف التعليمية القابلة للملاحظة والقياس والتقييم وغالبا ما تصاغ في شكل أفعال مضارعة محددة بدقة. ويعني هذا أن الهدف الإجرائي هو إنجاز فعلى خاضع للقياس والملاحظة الموضوعية، وقد يكون هدفا معرفيا، أو هيفا وجدانيا ، أو هدفا حسيا حركيا. وفي هذا الصدد، نقيس سلوك المتعلم، لا سلوك المدرس، بأفعال مضارعة محددة بدقة قياسية وفي هذا السياق، يقول محمد الدريج." يمكن أن نلاحظ بأن صياغة الأهداف الخاصة تكون دائما صياغة واضحة، وتكون لكلماتها معاني واحدة غير قابلة للتأويل. إن صياغة الهدف الخاص يجب أن تتجنب الع بلوات الضرابيق التي توحي بعدد كبير من التأويلات التي قد يفرضها تباين الأشخاص، واختلاف الموافق؛ مما قد يؤدي إلى تعطل التواصل بين المدرس والتلاميذ وبينه وبين زملائه في الفصل نعم إن ما يميز الأهداف الخاصة هو كونها تصف سلوكا قابلا للملاحظة ثم إن الأهداف الخاصة تحدد شروط ظهور السلوك

وعليه، فالأهداف الخاصة أو الإجرائية هي أهداف سلوكية تعليمية معرفية، وانفعالية، وحسية حركية، تقيس إنجازات المتعلم بعبارات واضحة ودقيقة. ومن ثم، تكون قابلة للملاحظة والقياس والتقييم